عروسة النيل [1]

الفصل الاول

دانت مصر لجيوش المسلمين وخضع اهلها لفئة قليلة من الغزاة الفاتحين اتوها والبسالة شعارهم وحب الفتح رائدهم فاستولوا عليها و بعد ان كانت يتيمة في تاج قياصرة الروم اصبحت تعترف بسيادة الخليفة عمر بن الخطاب ورُفعت رايات الاسلام على معاقلها وحصونها

وكان صيف ٦٤٣ (اي لثلاثين شهرًا بعد الفتح) شديد القيظ قليل الخير والبركات اخلفَ فيهِ النيل عهدهُ ولم يفِ بوعدهِ فلم يكد المصريون يفرغون من حفلات نزول النقطة (١٧ يونيو) حتى تبين لهم ان عامهم سيكون كثير القحط والجدب لان ماء النيل اخذ يتناقص بدل الزيادة ويهبط عوض الارتفاع

ففي ١٠ يوليو من تلك السنة وصلت الى منف [2] مدينة الاهرام قافلة صغيرة آتية من الشمال وفي مقدمتها احد تجار العرب واسمهُ هاشم وهو كهل عليهِ هيئة النعمة وفي وجههِ وعينيهِ سمات التأني والصبر والدعة وعلى ملامحهِ اثر العزم والنشاط ومن ورائهِ كوكبة من الفرسان تدججوا بالسلاح وكلهم رهن اشارتهِ وطوع امرهِ والى يسارهِ زعيم ادلاَّء المدينة وتراجمتها راكبًا على حمار . وكانت منف قد فارقتها زهوتها وغادرها مجدها وانحطت عن سابق مقامها الرفيع وعزها الشامخ ايام كانت شوارعها وسبلها تضيق بقوافل التجار وتغص بمركبات البضائع المشحونة اليها من الآفاق ومواكب الملوك والامراء وذوي اليسار من اهلها تسد الفضاء . ولم يخفَ هذا التبديل على عين التاجر فطفق يسأل الدليل عن اسباب تقهقر المدينة ويعجب لانحطاطها الى ان قال " وقد كنت اطرق هذه العاصمة منذ ثلاثين سنة متجرًا واراها اليوم غير ما كانت عليهِ بالامس فكنت فيما مضى اطوف بين القصور الشاهقة والحدائق النضرة واراى اليوم الخراب محيقًا بي كيفما سرت فقل لي مَن الذي اتلف هذه الكنيسة الفخيمة فان المسلمين لم يتعرضوا بسوء لبيَع المسيحيين كما سمعت من قائدنا عمرو بن العاص

الدليل — هذه كنيسة الروم الملكيين القائلين بالطبيعتين في المسيح فقد كان منهم في منف

---

(١) (المقتطف) في احدى روايات العلامة جورج ايبرس الالماني وصف فيها احوال القطر المصري لما فتحهُ القائد الشهير عمرو بن العاص في اواسط القرن السابع للميلاد . نقلها الى العربية صديقنا الكاتب الفاضل خليل افندي ثابت وقد علقنا عليها ما يلي من الحواشي اتماماً للفائدة

(٢) عاصمة القطر المصري القديمة كانت مبنية حيث ترى خرائب البدرشين وميت رهينة الآن

فئة كبيرة استعانت علينا بامبراطورهم فعاملوا اهل البلاد معاملة العبيد واجبرونا على الصلاة في كنائسهم ومن منّا نطق بايمانهِ بالطبيعة الواحدة عاقبوهُ كما يعاقب العصاة الى ان جاء قومك ورفعوا عنا نيرهم الثقيل فحصدوا الآن ما زرعوهُ ايام سوددهم وسطوتهم و بغيهم ولم يبقَ في مصر والحمد لله سوى المسلمين واليعاقبة القائلين بالطبيعة الواحدة فانتم طردتم الروم عنّا ونحن خرّبنا كنائسهم

التاجر — لكن الملكيين اخوانكم في الدين وجميعكم نصارى

الدليل — ذلك قولهم على اننا لا نسلم بنصرانيتهم بعد الذي اشتهر من هرطقتهم اما نحن اليعاقبة او القائلين بالطبيعة الواحدة فلا نسلّم مقدار ذرة من اعتقادنا واما اذا قضي على ديانتنا بالفناء فاني افضل الاسلام على الاعتراف بالحادهم ولتقطيعُ اوصالي وموت زوجتي واولادي اهون عليَّ من ارتكاب هذا الكفر الشنيع اي القول بطبيعتين في السيد المسيح ولا يغرب عنك ان في الاسلام الآن مزايا شتى فانتم اليوم حكامنا واولياء الامر فينا لا زلتم كذلك ولما كان لا بدَّ لنا من حكم الاجانب فأهون علينا ان نؤدي جزية طفيفة لخليفتكم الحكيم العادل من ان نرغم على تأدية اضعافها الى امبراطور الملكيين . وقد احسن الينا جريج ابن مينا المقوقس (١) في مسالمتكم لانكم اهل مروّة واحسان وعدل وانتم جيراننا ولا يبعد ان نكون واياكم جنساً واحداً فلا غرو اذا فضلناكم على هراطقة القسطنطينية مضطهدي البشر

ولما قال هذا دار بالقافلة في عطفة تؤدي الى شارع عريض نظيف يحازي النيل فلما ساروا فيهِ قال التاجر

— سمعت عن المقوقس هذا وقد عرفت اباهُ من قبلهِ رجلاً فاضلاً موسرًا وسمعتُ الابن طيبةً نقل لي ألا يزال ينعت بالوالي

الدليل — نعم يا مولاي فانَّ اسرتهُ اعرق امر المصريين نسباً واكبرها جاهاً وقد تعاظمت ثروتهُ بما حملتهُ اليهِ زوجتهُ من المال وهو مثال الحكمة والعدل يرقب سير الامور بعين اليقظ الحازم لكنهُ اليوم ضعيف عليل حتى ان قائدكم يعبر النهر اليهِ اذا اراد لقاءهُ . فقد كدَّر الروم صفاء عيشهِ وبدلوا نشاطهُ بالضعف فاسأل اهل وادي النيل يجيبوك ان العشب لا ينمو حيث تقع اقدامهم ولقد يظن الواحد لاول وهلة ان مقام المقوقس من حيث هو نائب القيصر

(١) اختلف الكتاب في من هو المقوقس الذي ذكر مؤرخو العرب انهُ كان والياً على مصر وقت الفتح وقبله والمرجح الآن انهُ والٍ صغير من ولاة الاقاليم ساعد عمرو بن العاص على دخول مصر وان المقوقس لقب له وهو باليونانية μεγαυχής اي الفخور او المجيد واسمهُ جريج بن مينا على ما قالهُ المؤرخ الشيخ ابو صالح الارمني

بعصمة من ظلمهم وجورهم ولكنهم لما ثاروا على طائفتنا في الاسكندرية بدسائس بطريقهم قتلوا ابنيهِ وكلاهما في عنفوان الشباب فسحقوا نفس الاب وهدموا ركنهُ

التاجر — افأصبح من غير ولد

الدليل — كلاَّ فقد بقي لهُ ابن وحفيدتهُ ماري من احد ابنيهِ القتيلين وهي مقيمة في بيت جدّها وقد عاد ابنهُ من القسطنطينية بعد غيبة طويلة فاحتفلوا بعودتهِ وخرجت المدنية باسرها للقائهِ فنصبوا اقواس النصر ونثروا الخضرة والازهار ونفروا زرافات ليروا ابن المقوقس العظيم وكانت النساء في طليعتهم وقد اخبرني اخي وهو مهذبهُ في صغرهِ ان الشاب مفرط في الذكاء والآمالُ معقودة بنجاحهِ وفوزهِ على اني اخالهُ سيقع في اشراك النساء فهو جميل طويل القامة بهيّ الطلعة تعجب بهِ الحسان وهنّ حولهُ كثيرات

التاجر — وما عليهِ من ذاك فان لم يكن فيهِ سوى هذا العيب فلا بأس عليهِ وقد اعجبني وصفك اياهُ

الدليل — لكنني لست منفردًا في هذا الزعم فان اخي مهذب الفتى يقول تولي فاذا لم يتدرع ابن المقوقس بالفضيلة والحزم فبهاء طلعتهِ وجمال وجههِ سيطوّحان بهِ في مخاطر جمة وعواقب مشومة وعندي ان من واجبات الشبان كبح جماح شهواتهم وصيانة شبابهم ومع ذلك فقد ملك هذا الفتى حبّة قلبي فاذا بسم في وجعي خلت السعادة اشرقت شمسها في طريقي ومثلي الوف في منف يشعرون شعوري لا سيما النساء فقد فتنهنّ الاَّ ان بعضهنّ يبكين دمًا بدل الدمع من اجلهِ وايم الحق . . . . اذكر الذئب . . . . قفوا يارجال وانظر يامولاي فان الذي نتكلم عنهُ قادم

— وهل هذه مركبتهُ

— نعم وهذه خيلهُ التي جاء بها من القسطنطينية تسابق البرق وتسبق الريح وقد اخفى موكبهُ الآن وراء السياج ولكنك تراهُ من حيث انت على الهجين وهذه ابنة سوسنة الارملة كانت جالسة معهُ في المركبة وهذا البستان وذاك البيت لها وها قد دخلا البستان

— او ليس هذا بيت فليمون تاجر الحنطة

— نعم وهو زوج سوسنة هذه تزوجها كهلاً واولدها وحيدتها وريثة اموالهِ واغنى بنات البلاد وهي خفيفة الروح قصيرة لمن كانت في سنها وكأنها حمامة في جسم فتاة حتى لقبها القوم هنا "بحمامة الماء"

— حبذا اللقب فهي صغيرة الجسم لطيفة القوام بسيمة الوجه وقد وقعت في عيني احسن

وقع فما اسم ابن الحاكم .

ي — اسمهُ اوريون

— لم تبالغ يا صاح في وصفهِ فقلَّ ان تقع العين على مثلهِ طولَ قامة وجمالاً وحسن معانٍ ولا غرو اذا علقت الحسان بحبهِ فمن كان مثلهُ فهو يفتن امهُ في المهد ثم تلحق بها سائر النساء وارى امارات الصدق والبسالة والفطنة تلوح في وجههِ ولو خلَّف رداءهُ الارجواني وحلاهُ الذهبية في القسطنطينية لاحسن لان هذه الحلى والحلل لا تجانس مدينتكم الخربة المظلمة . قال هذا ولبث يتأمل في ما يجري امامهُ فرأى اوريون يضع في حضن الفتاة كلياً ابيض صغيراً فقبلتهُ هذه وقصفت ساق سنبلة ولفتها على عنقهِ كانها تقيسها وظلاَّ كذلك ساعة يتحدثان ويتضاحكان حتى اذا همَّ الفتى بالانصراف نهضت الى شجرة فقطفت منها زهرتين فتقدم الفتى يريد اسعافها فلطمتهُ على يدهِ وناولتهُ الزهرتين ووجهها يتهلل فرحاً فأخذ الزهرتين منها وقبَّل مكان اللطمة ثم انحنى واسرَّ في اذنها كلاماً فرمتهُ بما في يدها واندفعت تعدو الى البيت وهو يناديها وسمعهُ التاجر يصيح ياكاترين يا كاترين الفتانة . فسرَّ التاجر بما رآهُ وكأَن ذكرى ايام الشباب عاودتهُ فابرقت اسارير وجههِ وتمنى للاثنين الرغد والسعادة

ولكن اوريون لم يكد يخرج من البستان حتى رمى بالزهرتين الى الارض وامر السائق بالعودة الى البيت فاندفعت الخيل كالبرق الخاطف حتى حجبها الغبار . فخزن التاجر لقلة وفائهِ وامر غلامهُ ان يلتقط الزهرتين من الرمل ففعل ثم التفت الى الدليل وقال "لقد صدق اخوك في ظنهِ فستكون النساء عقبةً في سبيل هذا الفتى ويكون عقبةً في سبيلهن" فما قصة هذه الفتاة"

الدليل — سمعت ان اميهما اتفقتا على تزويجهما والمرأتان على ثروة طائلة والفتاة تحب الامر مقضياً اما الآن وقد وارت الاهرام الشمس وخفَّ الهجير فخير لجماعتك ان يذهبوا الى ذلك الخان حيث لا يعدمون الظلَّ واسباب الراحة . قال هذا واشار الى بناء ضخم قديم العهد

التاجر — ليذهب الرجال بالجمال الى الخان اما انا ورستم (شيخ القافلة) فنبغي لقاء الحاكم فسر بنا اليهِ قبل الظلام

الدليل — احبُّ الى المتوقس استقبال زائريهِ في العشية منهُ في النهار فان تبغي لقاءهُ فهات ديناراً ادفعهُ الى سبك القهرمان وانا اضمن لك ما تريد فالبث في مكانك ريثما اسرع الى القصر وأُوافيك بالخبر اليقين

الفصل الثاني

كان الخان الذي اشار اليهِ الدليل قائماً على مرتفع من الارض تحيط بهِ اشجار النخل وهو

البقية الباقية من هيكل فخيم لاحوتب اله الطب والشفاء عند المصريين فاشتراهُ احدهم بثمن بخس واتخذهُ فندقاً يأوي اليهِ القوافل وباعة المواشي وفتح بستان النخل متنزهاً لاهل المدينة فوضع فيهِ الموائد والكراسي على ضفة النهر وابتاع بعض القوارب قصد اكرائها لمن يريد منهم النزهة في النيل فصار فندقهُ مجمعاً للتجار والجزارين وبستانهُ مقصداً لاهل منف يتنشقون فيهِ النسيم البليل ويتعللون بالشراب المنعش

وكان عمرو بن العاص قد شرع ببني مدينتهُ في العدوة الشرقية فاقام جسراً (كبرياً) من القوارب على النيل وامر الفعلة بنقل الاعمدة والسواري وحجارة الرخام من انقاض آثار المصريين الى الفسطاط وكان هيكل احوتب هذا مغشاة جدرانهُ بالرسوم والنقوش القديمة فكساها الدخان حلَّة سوداء بيضها الخلف بالشيد وملأوها بالآيات والرموز باليونانية والمصرية فجلس التاجر واتباعهُ في صحن الهيكل يتعشون ويطفئون ظمأهم بالماء القراح الاَّ رستم شيخ القافلة وهو فارسي مجوسي يشرب الخمر ولما اكتفوا التفت التاجر اليهِ وقال مُرهم ان يحملوا القطيف وليحسنوا شدهُ فقال رستم لقد فعلوا

فقال التاجر اذا هيَّا بنا نسبقهم . ونتقدمهُ الى بستان النخيل . وكانت الشمس قد توارت وراء الاهرام والمدافن والهضاب الليبية وبدا الجبل الشرقي وبابل [٤] في العدوة الشرقية بمختلف من بديع الالوان يبهر النظر وكأن الورد اعار الجبال والسهول الوانهُ فمن ذهبي الى قرمزي الى كميت تتعاقب في تلك البطاح كحسو الطير اوكلمح البصر فشرح هذا المنظر صدر التاجر فالقى يدهُ على ذراع المجوسي وقال "علمكم نبيكم انَّ الله لا يريد ان يظن الواحد افضلية في نفسهِ على غيرهِ وان الناس اكفاء فيجب ان لا يكون بينهم غني او فقير بل تقسم خيرات الارض بينهم على السواء فتامل الآن في ما امامك من بديع المناظر واعلم ان ما تراهُ ملك الفقير والغني وقد قسم الله لنا نصيباً واحداً في جمال اعمالهِ وبهائها فلنقتنع بما قسم لنا اما الاموال والمقتنيات فحكمها غير ذلك فنحن في هذه كخيل الطراد والسابق فينا الفائز لكنك ونبيك تريدان ان يشد الى رجلي السابق منا ثقل من الرصاص يعيقهُ عن الجري فلا يفوت غيرهُ . تأمل بحقك في جمال ما تراهُ وما يعتريهِ من تبدل الالوان وتعاقبها وتغير الاشكال فهل رأيت فيما رأيتهُ من الجواهر المتألقة ما هو ابدع من تلك السحابة المطرزة الحواشي"

فضحك المجوسي وقال اصبت يا مولاي في وصف ما تراهُ وقلَّ ان يبدو من ذلك شيء في بلادنا على ان جواهر القطيف احبُّ اليَّ من الياقوت والجمشت اللذين يبدوان لك في

(٤) او حصن بابل مصر القديمة التي بنيت الفسطاط على خرائبها

تلك الفاخرة وانا اعطيك ابدع المناظر اذا اعطيتني بضائعك فاكون الرابح وابيعها واعود الى بلادي فاشتري فيها عقاراً واتزوّج امرأة حسناء واقضي بقية العمر في تربية الخيل والسائمة واما من جهة تعاليم نبينا فلسوف يحقق الزمان امانينا فيها

التاجر — ومتى تم لك جميع ذلك يأتيك من هو افقر منك و يطالبك بنصيبه من ثروتك ويتبعهُ غيرهُ فيأخذ هذا جملاً وذاك ناقة وذلك جواداً الى ان تعود الى سابق فقرك وتبقى زوجتك الحسناء حملاً عليك فالسبق القديم على قدمه يارستم وليكلأك المهيمن برحمته

فقبَّل المجوسي يد سيده وشكرهُ . وفيما هما كذلك اقبل عليهما الدليل فاخبرهما ان المقوقس خرج للنزهة في سفينته على خلاف العادة ومعهُ سيدات بيته وابنهُ وبعض الحاشية الى ان قال وكأن عودة اوريون اعادت النشاط الى ابيه وجددت ما خلق من همته . ثم نصح التاجر ان يؤجل الزيارة الى الغد ودلَّهُ على فندق في المدينة تجتمع اسباب الراحة والنظافة . اما التاجر فلم يرعهُ هذا التعريف اذ كان في نيته استشارة احد اطباء منف المشورين مستشفياً من علة بهِ فدلَّهُ الدليل على طبيب اسمهُ فيلبس قال عنهُ انهُ امهر اطباء المدينة وان المقوقس لا يثق الاَّ بهِ . ولما كان المساء بهيجاً ارتأى التاجر ان يقضي بعض ليلته حيث كان ليمتع العين والقلب بجمال تلك المناظر و يرقب النجم ذا الذنب الذي ظهر في تلك السنة فارعب المصريين والبسهم لباس الخوف حتى نكَّبوا عن الخروج من بيوتهم في الليل . فذهب الدليل يطلب الطبيبَ وجلس التاجر ورستم شيخ القافلة على مقعد مقابل النيل وكلاهما يفكر في شؤونهِ. والنهر في تلك الساعة كمنطقة من الفضة انعكس عنها نور القمر وعلى صدرهِ الجواري ناشرة شراعها تتهادى كسرب من الطير واذا بسفينة اقتربت الى حيث كانا ثم سمعا وقع حوافر فالتفتا الى الوراء وابصرا مركبة يجري امامها حاملو المشاعل فقال التاجر يلوح لي ان هذه سفينة الوالي وقد جاء من المدينة فيها على نية العودة اليها في مركبته ومن غريب الاتفاق انني لقيت ابنهُ مرتين اليوم . قال هذا واخذ يحدق النظر في السفينة ومن فيها وكانت مصنوعة من خشب الارز المحلى بالذهب وعلى مقدمها تمثال القديس يوحنا حامي اسرة المقوقس والمصابيح تقذف انوارها من جهاتها الاربع فابصر المقوقس متكئاً تحت مظلة والى جانبهِ زوجتهُ وامامهما ابنهما وفتاة يونانية طويلة وابنة في العاشرة اسندت رأسها الى ركبة تلك الفتاة والى يسار هؤلاء مهذبة الابنة والطبيب فيلبس وكان اوريون ينقر على القيثار نقر بارع بفنّ الموسيقى وهو يحدّق في الفتاة الطويلة القامة تحديق الوالد كانما يعزف لها وحدها دون سائر الحاضرين وكأن تلك الاسرة صورة تمثل الوفاق ورضاء العيش والهناء والرغد

ولما رست السفينة اتى العبيد ليرفعوا سيدهم من مجلسهِ الى المركبة فنهض اوريون ودفعهم الى الوراء ثم احتمل اباهُ كمن يحمل اخف الاشياء وسارت امهُ والطبيب وراءهُ حتى اذا وضع حملهُ صاح بالسيدات الباقيات في السفينة ان يوافينهُ الى البرّ وعاد اليهنّ يتقدمهُ حملة المشاعل . فرقّ التاجر لضعف المقوقس ورثى لهُ لكنهُ قال في نفسهِ من كان هذا ابنهُ فاشدّ النوازل تضمحلّ لديهِ كما يفرق الريح السحاب . ولما نزلت الفتاة الطويلة الى البر تأملها فرأى جمالاً بارعاً وقامة تسيل الرقة من معطفيها وطلعة كالبدر تبدو منها العظمة والوقار وسمعها تدل البنت على مواقع بعض الكواكب وتشير الى المذنّب فاطربهُ صوتها الرخيم ومنطقها العذب . ولما كان منهم بحيث يرى ولا يُرى لبث يتأملهم جميعاً وشرح صدرهُ ما شاهدهُ من الحنوّ والرقة والجمال وعاد اوريون الى السيدات يحادثهنّ والتاجر يقابل بين ما فعلهُ مع كاتربنا في العشية وبين تصرفهِ مع هذه الفتاة فقد كان الآن مقيّد النظر بوجهها وهو يطرفها باحاديث الجدّ والهزل وهي ماشية الهوينا وقد انبعث الرضا والاخلاص من وجهها كما تنتشر الرائحة الزكية من زهرة بديعة خلقت لتكون بهجة للناظرين وكانت هي تصغي الى حديثهِ اصغاء من يرى في وجه المتكلم شيئاً الذ من كلامهِ

ثم جلسوا الى مائدة في البستان وجاءتهم زوجة صاحب الفندق بالكعك واللبن والعنب والفاكهة وقابلها يطفح سروراً وحبوراً لتشريف ابن المقوقس بستانها فقد كانت عادتهُ ان يتردد الى هناك ايام الصبا مع اصدقائهِ فاخذت تصف لهُ ما شملها من الفرح بعودتهِ وكيف انها خرجت وزوجها وابنتها وصهرها للقائهِ ثم قالت ان ابنتها تزوجت ورزقت ولداً سمتهُ اوريون تيمناً باسمهِ فشكرها وسألها عن ابنتها ثم قال للسيدات "والابنة كالام في جمالها ولطفها" فضحكت الام واومأت الى الفتاة اليونانية وسألتهُ ما اذا كان الطائر الغريد لا يزال مطلق الجناح او اوشك ان يزج في القفص فاخبرها انهُ لم يزل حرًّا ولكنهُ بدأ يشعر بلذة الاسر ولما قال هذا صبغ الحياء وجه الفتاة فحوّل الحديث وافاض في مدح صاحبة الفندق وكلفها ان تهدي سلامهُ الى ابنتها ثم تناول قيثارهُ وعزف لحناً اقترحتهُ عليهِ الفتاة وغناهُ بصوت رقيق وهي تنظر اليهِ نظرات المشوق ولما حان وقت الانصراف نهضت السيدات يطلبن السفينة وذهب اوريون الى الفندق ليحاسب صاحبهُ فلما عاد وجد منديل الفتاة على الخوان فالتقطهُ وقبلهُ ثم هرول الى السفينة كل ذلك والتاجر ينظر وهو يعجب لما جرى وتعطش لتعرّف الفتاة والوقوف على علاقتها بابن المقوقس فلما عاد الدليل سألهُ عنها فاخبرهُ هذا انها ياولين ابنة توما قائد الروم المشهور الذي دافع عن دمشق يوم فتحها العرب فلما انجلت المعركة عن فوزهم طلبوهُ

فلم يجدوهُ فلجأت ابنتهُ الى خالها المقوقس ولم يرَ الدليل فيها عيباً سوى مذهبها فكان في عينيهِ اقبح العيوب حتى اذا ما اطنب في وصف جمالها عاد فأسهب في الكلام على كبريائها الى ان قال وزوجة المقوقس لا تطيقها في بيتها الاَّ اكراماً لزوجها وحبًّا بحفيدتها ماري لتعلق هذه بها . على ان جمال الفتاة وبهاء طلعتها وقعا في نفس التاجر احسن موقع فلم يحفل بكلام الدليل ولما جاءهُ الطبيب فيلبس بعد ان انتهى من خدمة المقوقس سألهُ عنها فجاءه جوابهُ مطابقاً لظنهِ فيها اذ قال ان ابنة توما هذه من اكمل المخلوقات التي خلقها الله على ان العناية لم تعنَ بصيانة صنع يديها لان حياتها كانت سلسلة من الشقاء والعذاب . ثم فحص التاجر ووقف على علتهِ فوعدهُ بان يصف لهُ دواء يخفف كربهُ ويقرب شفاءهُ وافترقا صديقين حميمين

ستأتي البقية

اغتصاب العمال

استدراك

نشرتُ في الجزء الماضي مقالة بعنوان " شبابنا والعمل " بحثتُ فيها مطوَّلاً عن علَّة بطالة بعض شبابنا وعدم نجاح البعض الآخر منهم في الاعمال التي يتعاطونها حالة كونهم كلهم من الشبَّان الذين تهذَّبوا في المدارس العالية وألمُّوا بكثيرٍ من العلوم الابتدائية واللغات الاجنبية والاعمال كلَّ يومٍ على ازدياد . وقد بيَّنتُ فيها أنَّ شبابنا انفسهم هم علَّة البطالة او عدم النجاح الذي نراهُ بين اكثرهم لأنهم يطمحون بابصارهم الى الغنى السريع والتقدم العاجل و يطلبون ان يكون لهم بعد تعب ايام قليلة او اشهرٍ معدودة حق مشاركة ارباب الاعمال في ارباحٍ قضوا السنين الطوال في السعي وراءها وانفوا عزيز العمر جدًّا وكدًّا وبحثًا وتنقيباً وتجربةً واختباراً واستنتاجاً واستقراءً ومكابدة اخطارٍ مالية وصحيَّة حتى تمكنوا من تأسيس العمل وادارتهِ واستدرار منافعهِ

وحدث في اواخر الشهر الماضي اغتصاب بين عمال الخيَّاطين كان لهُ في العاصمة حديث مذكور ومشهد مشهور وتناقلت خبرهُ الصحف اليومية والاسبوعية وفصَّلتهُ تفصيلاً لا محلَّ